

تفسير السعدي

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ^ط وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ^ج إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ^ط وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

أي: ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتغل على العلم

النافع والعمل الصالح { بِالْحُكْمَةِ } أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله

وانقيادهم من الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى

الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه

بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب بما تشتمل عليه

الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها، وإما بذكر إكرام من قام

بدين الله وإهانة من لم يحم به. وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل

وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل، فإن كان [المدعو] يرى أن ما هو عليه

حق. أو كان داعيه إلى الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى

لاستجابته عقلا ونقلا. ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقد أنها، فإنه أقرب إلى

حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا

تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها. وقوله: {

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ { علم السبب الذي أداه إلى الضلال، وعلم

أعماله المترتبة على ضلالته وسيجزيه عليها. { وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ { علم أنهم يصلحون

للهداية فهداهم ثم منَّ عليهم فاجتباهم.